صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخلف عليا رضي الله عنه ليودي عنه الودائع واصحب
معه ابا بكر فذهبا فاختفيا في غار بثور فتواريا فيه ثلاث ليال واعماهم الله
عنهما مع عدوهم على الغار ثم سارا اذ عرض لهما سراقة بن مالك فساخت
قدما فرسه الى ركبتيها فناداهما بالامان فخلصت فاكرمهما فقدما المدينة يوم
الاثنين في ربيع الاول فتلقاهما المسلمون بظهر الحرة فاشتد حسد اليهود
له واذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وكانت مغازيه بنفسه
سبع وعشرون وسراياه التي بعث فيها سبع واربعون على خلاف في العدد
وفتح مكة شرفها الله وكان في رمضان سنة ثمان من الهجرة ولم يقتل احدا
بيده الا ابي بن خلف في احد وقدم عليه وفود العرب سنة تسع وتسمى
سنة الوفود وفيها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يحج بالناس
وفي العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل اليوم اكملت لكم
دينكم الاية وتوفي يوم الاثنين لليلتين مضتا من ربيع الاول سنة احدى
عشرة من الهجرة

الباب الثاني

في ذكر حليته صلى الله عليه وسلم قال ما
وصفه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة ليس بالطويل والقصير بعيد
ما بين المنكبين عظيم الجمة والهامة رجل الشعر يبلغ شعره شحمة اذنه
وربما بلغ منكبيه ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب من غير قرن
وفي رواية بقرت اقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم
اشكل العينين اشنب مفلج الاسنان ادعج العينين دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية في صفا الفضة كث اللحية معتدل الخلق في السمن
والنحافة عريض الصدر مستوي البطن والصدر ضخم الكراديس طويل
الزندين سائر الاطراف اشعر الذراعين والمناكب واعالي الصدر له
خط من الشعر يضرب من نقطة نحره الى سرته شثن الكفين والقدمين
خمصان الاخمصين مسيح القدمين يمشي تكفيا كانما ينحط من صبب ذريع
المشية اذا التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره
الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
حتى الحبيات

حتى الحبيات متواصل الاحزان دائم الفكر طويل السكوت لا يتكلم من غير
حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير وربما اعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافي ولا
بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ان اعجبه
الطعام اكل منه والا تركه يأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع
ويشرب في ثلاثة انفاس وكان يأكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم
يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على بطنه وكان اكثر طعامه التمر والما
ويلبس ما يجد وكثيرا ما لبس ثوبا واحدا لا يسبل القميص والازار بل
يجعلهما فوق كعبيه او الى نصف ساقيه وكان يمشي حافيا ومنتعلا وركب
الفرس والبعير والحمار باكاف وعريا لكن اكثر ركوبه الاولين واما البغل
فكان قليلا في بلد العرب لكن اهدي له فركبه وركب منفردا او مردفا خلفه
عبده او زوجته او غيرهما وكان اكثر جلوسه محتبيا بيديه وفراشه
من ادم حشوه ليف وكان احب الثياب اليه القميص ولبس السراويل واعجبه
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب للحق حتى ينتصر له اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا اهمه امر اكثر من مس لحيته يمزح
ولا يقول الا حقا ويوري ولا يقول الا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم
كل قوم ولا يدخر عن الناس ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد منهم بشره وخلقه يتفقد اصحابه ويسال الناس عما في
الناس يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه ولا يجلس ولا
يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى
قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه من مجالسه ويعود المرضى
حتى بعض الكفار واهل النفاق وما اغتاب احدا بعده فارسلها حتى يليها
الاهل وكان يخصف نعله ويرقع ثوبه وينفي الهوام عنه ويحلب شاته
ويخدم اهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا

Copyright © King Saud University